

الطبيقي الإيقاع الحيوي التطوري (188)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

أنواع الفصام (؟؟)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD220417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/22

السنة العاشرة - العدد: 3521



في نشرة الأسبوع الماضي") أنواع الفصام: تمهيد تاريخي لازم" بتاريخ: 17-4-2017 (أثبتنا كل أنواع الفصام المحتملة من وجهات نظر مختلفة على الوجه التالي (مع تعديل طفيف جدا):
أولا: (الأنواع حسب المفهوم السلوكي التقليدي) تقريبا!)
تكاد تتفق الآراء على الأنواع الأربعة الأشهر والأقدم تاريخا وهي:
1- الفصام البسيط Simple Schizophrenia
2- الفصام الهيفريني (التفسخي Disorganized Hebephrenic Schizophrenia)
3- الفصام البارانوي Paranoid Schizophrenia
4- الفصام التخشبي (الكاتاتوني Catatonic Schizophrenia)
بالإضافة مؤخرا إلى:
5- الفصام الوجداني Affective Schizophrenia
لكن بعد تبين صعوبة التحديد الجازم بين كل نوع والآخر من هذه الأنواع، أضيف إليها، ومن منطلق سلوكي تقليدي أيضا كل مما يلي:

6- الفصام المزمن غير المتميز Chronic Undifferentiated Schizophrenia

7- الفصام المتبقي Residual Schizophrenia

ثانيا: الأنواع حسب المسار: التطوري الإيقاع الحيوي التطوري

1) الفصام الاستهالي Incipient Schizophrenia

2) الفصام المتفتر Intermittent Schizophrenia

3) الفصام الدوري Periodical Schizophrenia

4) الفصام الوجداني (Schizo-) Affective Schizophrenia

5) الفصام المتفسخ Disorganized Schizophrenia

6) الفصام المتناثر Disintegrated Schizophrenia

7) الفصام المتدهور Deteriorated Schizophrenia

8) الفصام السلبي Negative Schizophrenia

9) الفصام النكوصي Regressive Schizophrenia

10) الفصام المتبقي Residual Schizophrenia

ثالثا: الأنواع غير التقليدية التي تتصف بكلمة فصام بتبريرات مناسبة مثل:

* الفصام الكامن Latent Schizophrenia

* الفصام المحتمل Potential Schizophrenia

* الفصام شبه العصبي Pseudo-neurotic Schizophrenia

* الفصام القطاعي Sectorial Schizophrenia

* فصام الطفولة Childhood Schizophrenia

الفصام البسيط Simple

Schizophrenia

ينبغي أن نشير ابتداءً إلى أن هذه الصفة "البسيط" (وبالتالي التسمية) هي صفة مزلّلة منذ البداية، حيث أن هذا النوع من الفصام ليس بسيطاً بالمرّة، فهو خطير للغاية، ومزمن، ومتسبب، وخفيّ المعالم، حتى يصعب تشخيصه مبكراً، وبالتالي يصعب علاجه

يتميز هذا النوع من الفصام ببداية تدريجية وتقدم بطيء، ولكنه مستمر ومتماجد طول الوقت، وهو عادة ما يظهر في صورة التدهور التدريجي للاهتمامات الخارجية العادية، وفقد الطموح... وتقطع العلاقات الخارجية

أن سمات الشخصية الشيزيدية تتوقف عند حد معين، أما في الفصام البسيط فإن الملاحظة الدقيقة تبين أن التدهور في العلاقات وفي المشاعر يتواصل بسرعة بطيئة جداً لكنه يستمر ويمكن

رصده في تزايد الانسحاب والتبلد العاطفي المتماهي

هذا بالإضافة إلى:

*مكافئات الفصام Schizophrenic Equivalents

وبعد

فقد رأيت ألا أعيد تحديث ما جاء في الكتاب الأم عن أنواع الفصام من منظور نفسمراضى حتى لا تزداد الأمور اختلاطا وغموضا، وإن كنت قد أذكرها إذا لزم تقريبا إلى أقرب نوع من الأنواع الواردة في إعادة التقسيم الحالي: للمراجعة وقد رأيت أن في تقديم ما هو تقليدي أمرا له فائدة لا يمكن الاستغناء عنه ما دنا ما زلنا نتكلم اللغة السائدة، على الأقل حتى نتفق على كيفية تطبيق فروض "واحدية الأمراض النفسية"، في الممارسة العملية

.....

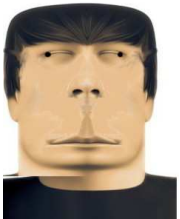
ثم أبدأ بعرض كل نوع بما يتيسر له حسب ما ورد في المجموعات، مبتدئا بالتقسيم التقليدي التاريخي الشائع

تذكرة بالأنواع حسب المفهوم السلوكي التقليدي (تقريبا)

ابتداء أعيد التذكرة بأن هذا التقسيم الشائع والتاريخي إنما يستمد قوته وربما استمراريته من أهمية تحديد نسبة التباين بين ما يصيب الشخصية (الشخص/المخ) من كل من التدهور (فالاندمال-في مقابل التفكك (إلى التفسخ والتناثر))، وهو ما انتبه إليه التقسيم المصري/العربي الأول للأمراض النفسية DMP I كما بينا في النشرة السابقة، وهو ما أنهينا به نشرة الإثنين الماضي، في صورة مجدولة، وهي التي أنوى أن أثبتها في كل نشرة تتناول نوعا من هذه الأنواع التقليدية ثم أبدأ في تناول كل نوع على حدة:

(1) الفصام البسيط Simple Schizophrenia:

ينبغي أن نشير ابتداء إلى أن هذه الصفة "البسيط" (وبالتالي التسمية) هي صفة مزللة منذ البداية، حيث أن هذا النوع من الفصام ليس بسيطا بالمرّة، فهو خطير للغاية، ومزمن، ومتسحب، وخفيّ المعالم، حتى يصعب تشخيصه مبكرا، وبالتالي يصعب علاجه علاجا نشيطا فعلا في الوقت المناسب، ولكننا احتفظنا بالاسم لأسباب تاريخية، فهو بسيط من حيث أنه لا يحمل أعراضا إيجابية كثيرة، هذا هو كل ما في الأمر.



ويتميز هذا النوع من الفصام ببداية تدريجية وتقدم بطيء ولكنه مستمر ومتمادٍ طول الوقت، وهو عادة ما يظهر في صورته التدهور التدريجي للاهتمامات الخارجية العادية، وفقد الطموح... وتقطع العلاقات الخارجية (التي ربما كانت موجودة من قبل) ثم تظهر جليا "اللامبالاة" التي تصل أحيانا إلى تبدل الشعور... ويستمر التدهور ويرضى المريض بالأقل والأقل من المكاسب أو المراكز أو العلاقات دون سعي حثيث (أو غير حثيث) إلى تغيير أي من ذلك، ويخفت الطموح (إن كان موجودا من قبل أيضا).



ويمكن تمييز هذا النوع عن النوع المتبلد من نمط اضطراب الشخصية الشيزيدية المتحجرة Callous Schizoid فهي تشترك معه في بعض هذه المظاهر، لكن هذه السمات في الشخصية الشيزيدية من هذا النوع تكون موجودة من البداية، ولا يمكن تحديد بداية لظهورها، أو قد تكون مسبقة في الطفولة بما يسمى "الطفل النموذجي Model Child"، وأحيانا تكون السمات قبل البداية هي

سمات الشخصية الشيزيدية الانطوائية بالغة الحساسية سهلة الانجراف، وهنا تكون البداية واضحة لأنها تبدو نقيض هذه السمات، كما أنه بالتتابع الماهر يمكن التفرقة: إذ نجد أن سمات الشخصية الشيزيدية تتوقف عند حد معين، أما في الفصام البسيط فإن الملاحظة الدقيقة تبين أن التدهور في العلاقات وفي

غياب الطموح، وتجنب التنافس، فهو قد يظهر في نوع آخر من اضطراب الشخصية المسمى "الشخصية غير الكفء" Inadequate Personality وهذه الشخصية التي تبدو متنازلة أيضا عن صراخ التقدم في الحياة، وكأنها راضية حيث تقنع، وبالتالي نفتقد فيها الطموح مثل الفصام البسيط

أنها إذا اضطرت إلى مواجهة وضع ضاغط محكم يتطلب أداءً واقعيًا إيجابيًا متميزًا، فإنها قد تنجز المطلوب بكفاءة حتى يتعجب صاحبها نفسه منها، كما قد يتعجب المحيطون الذين لم يكونوا ينتظرون منه مثل هذا الأداء بما يعرفونه عنه

أما مريض الفصام البسيط فهو إذا وضع تحت نفس الضغوط فإنه يزداد حيزا وقد تظهر عليه علامات وأعراض الفصام الصريح

رصد التغيير مبكرا، وخصوصا التوقف عن الطموح، مثل الحال في الطلبة المتفوقين الذين يتراجعون

المشاعر يتواصل بسرعة بطيئة جدا لكنه يستمر ويمكن رصده في تزايد الانسحاب والتبدل العاطفي المتمادى.

أما غياب الطموح، وتجنب التنافس، فهو قد يظهر في نوع آخر من اضطراب الشخصية المسمى "الشخصية غير الكفاء Inadequate Personality" وهذه الشخصية التي تبدو متنازلة أيضا عن صراع التقدم في الحياة، وكأنها راضية حيث تقف، وبالتالي نفتقد فيها الطموح مثل الفصام البسيط، وهي تتصف عادة في نفس الوقت بالاعتمادية حتى تضاف هذه الصفة أحيانا إلى تصنيفها فتسمى "الشخصية الاعتمادية غير الكفاء"، Dependant Inadequate Personality، والفرق بينها وبين الفصام البسيط هو أنها إذا اضطرت إلى مواجهة وضع ضاغط محكم يتطلب أداء واقعي إيجابيا متميزا، فإنها قد تتجزأ المطلوب بكفاءة حتى يتعجب صاحبها نفسه منها، كما قد يتعجب المحيطون الذين لم يكونوا ينتظرون منه مثل هذا الأداء بما يعرفونه عنه. أما مريض الفصام البسيط فهو إذا وضع تحت نفس الضغوط فإنه يزداد عجزا وقد تظهر عليه علامات وأعراض الفصام الصريح (بما في ذلك احتمال التفكك والأعراض الإيجابية)، مما قد يثبت أن كثيرا من هذه المظاهر السلبيه كانت تخفى وراءها منظومة ضلالية عميقة ومتماسكة لا يبدو منها على السطح أية علامات صريحة في الأحوال العادية.

ملاحظات عن هذا النوع في ثقافتنا الخاصة المعاصرة (دون تعميم لو سمحت!!)

أولا: حين أسأل طلبتي وزملائي الأصغر عن مدى تواتر هذا النوع في العيادة الخارجية (وهي عيادة يومية يتردد عليها المئات كل شهر) يجيبون أنه عدد نادر فعلا، (علما بأنه ليس عندنا بشكل عام تقريبا إحصاءات مقننة يمكن الرجوع إليها!!)، وحين أناقشهم أثناء الإشراف والمتابعة عن رأيهم في سبب ذلك، يجيب الكثيرون (وخاصة الأصغر منهم) أن مثل هذا المريض الذى لا يشكو، ولا يعمل مشاكل صاخبة مع من حوله، وهو ينسحب فى صمت من أى ضغط..، مثل هذا الشخص: ما الذى يضطره أن يأتى إلى الاستشارة فى عيادة نفسية، ويتطور النقاش لنكتشف أن الذى يدفع (أو لا يدفع) (للاستشارة فى هذه الحالات - فى مجتمعنا - قد يكون أحد الاحتمالات التالية.

• رصد التغيير مبكرا، وخصوصا التوقف عن الطموح، مثل الحال فى الطلبة المتفوقين الذين يترجعون فجأة عن التفوق، دون أن تشغلهم انشغالات أخرى عن الدراسة، وفى هذه الحالة يستحسن عدم الإسراع بتشخيص الفصام البسيط مهما بلغ التراجع عن الطموح والتبدل ومتابعته، فالأمر يحتاج إلى مرور وقت طويل، وفى الأغلب تشخص هذه الحالات (إذا وجدت مبررات فى الشخصية قبل البداية أو فى التاريخ الأسرى) على أنها فصام مبتدئ متسحب Incipient Insidious (Schizophrenia أنظر بعد)

• مبالغة الأهل فى تجسيم التغيير حين يختلف عن النموذج الذى وضعوه لابنهم أو لابنتهم (ربما كمشروع استثمارى)، وعن ما اعتادوه منه

• ظهور التغيير الانسحابى والتبدلى توكبا مع تغيير فى ظروف الحياة والتعرض لضغوط عادية أظهرت العجز عن استيعابها أو بذل الجهد للتكيف معها مثل (تغيير الوظيفة، الدخول فى ارتباط علاقاتى مسئول مثل الزواج أو الشروع فيه، الانتقال إلى بلد آخر .. إلخ)

• وجود تاريخ أسرى فصامى (أو ما يعادله: أنظر العامل الوراثى فى الأسرة) وخاصة تاريخ فصامى كان له مآل تدهورى.

ثانياً:

قد لا يمكن رصد البداية بنفس الدرجة عند بعض الشرائح البالغة الثراء، الدائمة الاسترخاء، حيث لا توجد متطلبات حياتيه واقعية تلزم بالدخول فى ضغوط ضرورية لأكل العيش ومن ثمّ دفع مسيرة النضج وتنمية المسئولية، يسمح ضمنا بأن تمتد الطفولة الاعتمادية إلى الطفولة المرضية، إلى الانسحاب العاطفى بتسحب شديد عادة لا يرصده أحد نتيجة لسهولة الحياة، والترحيب بالنكوصية

فجأة عن التفوق، دون أن تشغلهم انشغالاته أخرى عن الدراسة، وفى هذه الحالة يستحسن عدم الإسراع بتشخيص الفصام البسيط مهما بلغ التراجع عن الطموح والتبدل ومتابعته، فالأمر يحتاج إلى مرور وقت طويل

قد لا يمكن رصد البداية بنفس الدرجة عند بعض الشرائح البالغة الثراء، الدائمة الاسترخاء، حيث لا توجد متطلبات حياتيه واقعية تلزم بالدخول فى ضغوط ضرورية لأكل العيش ومن ثمّ دفع مسيرة النضج وتنمية المسئولية

التنشئة فى أسرة مفرطة فى الحماية، متواضعة الطموح، بحيث يغلب الحرص على ألا تعرّض أفرادها الأصغر إلى ضغوط متصاعدة، مما ينتج عنه إما اضطرابه شخصية من النوع خبير الكهنة أو الاعتمادى

تدهور القيم الأدانية فى كل من المدرسة (العش فى الامتحانات)، والعمل (الذهاب للعمل دون عمل) والأمانة (العصول على المكاسب السهلة بطرق الشطارة)، كل ذلك يسمع للسلبيات التى تغلبه فى كل من اضطرابه الشخصية الاعتمادية، واضطرابه الشخصية غير

الكفاءة، (وما يعادلها)

التمادية.

ثالثاً:

التنشئة في أسرة مفرطة في الحماية، متواضعة الطموح، بحيث يغلب الحرص على ألا تعرّض أفرادها الأصغر إلى ضغوط متصاعدة ، مما ينتج عنه إما اضطراب شخصية من النوع غير الكفاء أو الاعتمادى، أو إذا كان قد أنجز بعض الإنجاز ثم تراجع، يمكن مثل ذلك أن يلفت الانتباه.

رابعاً:

تدهور القيم الأدائية في كل من المدرسة (الغش في الامتحانات)، والعمل (الذهاب للعمل دون عمل) والأمانة (الحصول على المكاسب السهلة بطرق الشطارة)، كل ذلك يسمح للسلبات التي تغلب في كل من اضطراب الشخصية الاعتمادية ، واضطراب الشخصية غير الكفاء، (وما يعادلها) ، وهو هو ما يسمح للفصام المبتدىء المتسحب أن يتطور إلى الفصام البسيط دون إثارة، إلا في حالة التصادم الذي يمكن أن يعلن الإعاقة أو العجز عن التكيف

خامساً:

التمادى في الاغتراب الجماعى الذي يصل بالعادية إلى نوع من اضطراب الشخصية اصبح يسمى "فرط العادية Hyper-normality" حيث تختلط قيم الاغتراب المفرط على كل المستويات ، بالسلمات السلبية شبه العادية التي يتصف بها هذا النوع، وهذا الاغتراب العام يخفى بدايات الانسحاب السلبى والاعتمادية الرضيعة على الأسرة أو حتى على الدولة.

سادساً:

مع هذه البداية المتسحبة الدالة على فتور حركية الوعى قد يلجأ الشخص إلى تحريك مفتعل للوعى (كل مستويات الوعى) بما أسميته "المعلّقة الكيماوية" باستعمال المواد المخدرة أو المنبهة أو كليهما مما يثير حركية زائفة تخفى الأعراض السلبية لبداية الفصام، لكنها لا تحرك النبض الحيوى نحو أى توجه نمائى أو إبداع.

وهكذا

يتواصل نقاشى مع الطلبة وزملائى الأصغر حتى يزيدون أنهم يلاحظون هذا النوع من الاضطراب أكثر في الحياة العادية، أكثر مما يرصدونه بين المترددين على العيادات النفسية، وأوافقهم نسبيا مع التحذير من التمدادى حتى لا نصف مجتمعنا العادى بأسماء أمراض نفسية تزيد تبريرا، وتزيدنا تعجيزا

وبعد

هل يا ترى يظل هناك مكان لوصف ما يسمى "الفصام البسيط" بالفصام؟

إجابتى الشخصي هي: نعم ، على أن ننتبه أنه ليس "بسيطا"

العلاج:

أما عن علاج هذا النوع أو غيره فأنا أفضل مرحليا أن أوجّل الحديث عن العلاج عامة حتى انتهى من وصف الأنواع كلها لأن العلاج سوف يكون من منطلق واحد يغطى طيف الفصام كله، انتقالا من نوع إلى نوع بل امتدادا لأمراض أخرى حسب فروض "واحدية" المرض النفسى

هو ما يسمع للفصام المبتدىء، المتسحب أن يتطور إلى الفصام البسيط دون إثارة، إلا في حالة التصادم الذي يمكن أن يعلن الإعاقة أو العجز عن التكيف

التمادى في الاغتراب الجماعى الذي يصل بالعادية إلى نوع من اضطراب الشخصية اصبح يسمى "فرط العادية Hyper-normality" حيث تختلط قيم الاغتراب المفرط على كل المستويات ، بالسلمات السلبية شبه العادية التي يتصف بها هذا النوع

مع هذه البداية المتسحبة الدالة على فتور حركية الوعى قد يلجأ الشخص إلى تحريك مفتعل للوعى (كل مستويات الوعى) بما أسميته "المعلّقة الكيماوية" باستعمال المواد المخدرة أو المنبهة أو كليهما



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم الشخصية العربية
معاً ... نذهب أبعد

مركز باصاير الأبحاث والدراسات النفسية
Bassaaer
ووفى نفسكم نقلة تميزون